وَحدة الموضوع في النص القرآني

"النصوص الواردة في المال أنموذجا "

د / محمد علي أحمد قنديل
مدرس التفسير وعلوم القرآن بقسم الدراسات الإسلامية
كلية الآداب- جامعة أسيوط

الملخص:

محمد علي أحمد قنديل، كلية الآداب، جامعة أسيوط، وحدة الموضوع في النص القرآني " النصوص الواردة في المال أنموذجا"

إن النص القرآني نص معجز، لا يستطيع أحد من البشر الإتيان بشيء مثله ولو يسيرا؛ لكن المستشرقين طعنوا في تماسك القرآن الكريم كنص، وقالوا: إن القرآن يفتقد إلى الترابط بين أجزائه؛ لذا جاء هذا البحث؛ ليثبت من خلال الدراسة العلمية مدى ترابط هذا النص، وتماسكه من خلال دراسة الآيات الواردة في المال في القرآن الكريم كله.

عرض البحث لمعنى وحدة الموضوع، والوحدة الموضوعية في اللغة، والاصطلاح، وتحقق الوحدة الموضوعية، ووحدة الموضوع في القرآن الكريم، كما تم جمع الآيات القرآنية التي ذُكر فيها المال في القرآن الكريم، وتم دراسة معظم الآيات؛ ليظهر لنا موضوع كامل متكامل عن المال من خلال هذه الآيات له مقدمة، وصلب، وخاتمة. أثبت البحث بالأدلة العلمية تماسك النص القرآني، وترابطه، كما أثبت البحث عدم نفع المال للكافرين في الآخرة، ونفعه للمؤمنين الذين أنفقوه في سبيل الله، أو في مصارفه الشرعية.

Abstract

Mohamed Ali Ahmed Qandel, Faculty of Arts, Assiut University , Unity of the tobice in the Qur`an text "Coherence Money-Related Texts as a Model"

The Quranic text is miraculous text; no human being can come up with anything even a little like the Quran. But the orientalists claimed that there is no coherence in the Holy Quran as a text. And they said that the Quran lacks coherence

among its parts. So this research was conducted to prove, through scientific study, the extent of the coherence of this text, by studying verses money-related in the Quran. The research presented the concept of coherence in language, text coherence and coherence in the Quran. Quranic money-related verses were collected and studied. The result was an integrated and coherent topic about money in these verses, an introduction, body and conclusion. The research had proven, through scientific evidences, the coherence o f the Quranic text with scientific evidences of Quranic text. The research also proved the uselessness of money for the unbelievers in the hereafter and the usefulness of the money for the believers who spent in the cause of God or in its legitimate outlets.

المقدمة

الحمد لله الكريم المتعال، والشكر لله على نعمه التي لا تحصى - سبحانه وتعالى – هو رب الأرباب، وخالق الأرض والسماء، ومجري السحاب، ومنزل الكتاب، فأشهد أن لا إله إلا هو، وأشهد أن سيدنا محمدا – صلى الله عليه وسلم – عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وحبيبه. صلى الله عليه، وعلى آله وصحبه ومن تبعه إلى يوم الدين.

أما بعد

فلقد أنزل الله – عز وجل- القرآن على نبيه وحبيبه محمد – صلى الله عليه وسلم-، وهو كلامه – سبحانه – المعجز الذي تحدى به الجن، والإنس على أن يأتوا بشيء من مثله فلم يستطيعوا، وكيف يأتون بمثل كلام الخالق، وهو الخالق وهم المخلوقون!

لقد أثبت الدهر على مرور أوقاته، وعصوره، وأزمانه إعجاز القرآن الكريم، فكلما مر الزمان زاد القرآن إعجازا، وظهرت فصول من أنوار معجزته الباقية الخالدة، ومن إعجازاته وحدته الموضوعية، فالقرآن كلٌ مترابطٌ، يقدم لنا موضوعا موحدا متسقا عنوانه هداية البشر لخالقهم، وتوحيده بالعبادة، والاهتداء به – سبحانه – لكل طرق الخير، والابتعاد بفضله عن كل طرق الشر.

كما ظهر في القرآن الكريم الوحدة الموضوعية للسور، وكذلك وحدة الموضوع لما يذكر في القرآن من خلال سوره لموضوع واحد على في القرآن الكريم كله.

لقد جاءت هذه الدراسة لتبين وحدة الموضوع في القرآن الكريم من خلال دراسة الآيات الواردة في المال، وبيان تماسكها، وانسجامها؛

لتُكَوِّن موضوعا كاملا عن المال، وجاءت الدراسة موسومة بهذا العنوان:

وَحدة الموضوع في النص القرآني "النصوص الواردة في المال أنموذجا "

سبب اختيار الموضوع:

تبلورت الأسباب الباعثة على اختيار الموضوع في الآتي:

١ – رغبة الباحث في بيان فضل القرآن الكريم وعظمته وإعجازه، ولو بعمل يسير كهذا.

٢ – الذب عن القرآن الكريم كتاب الله –عز وجل –، والدفاع عنه مما وصمه به المستشرقون من تفككه، وعدم تماسكه.

٣ – أهمية المال في حياة الناس، خاصة في هذه الأيام التي نعيش فيها، حيث طغت الأمور المادية على الناس بشكل كاد يقتل الروح في قلوب العباد؛ فأردت أن أظهر كيفية تناول القرآن الكريم للمال؛ حتى يتعظ الخلق.

٤ – البحث في تفسير القرآن عمل شريف يقرب من الله، فأردت أن أنال ذلك، وأتشرف بالبحث في تفسير كتابه – سبحانه –.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في الإسهام في بيان إعجاز القرآن الكريم، وبلاغته، وهذا نوع جديد من أنواع إظهار وحدة موضوعات النص القرآن وترابطه.

هدف البحث:

يهدف البحث لما يلي:

١ – بيان إعجاز القرآن وبلاغته من خلال تناسقه، وتماسكه، ووحدة موضوعاته.

٢ – جمع موضوع المال في القرآن الكريم في إطار كلي كامل.

٣ – بيان مدى الترابط، والتناسق بين الآيات التي ذُكر فيها المال في القرآن الكريم؛ رغم تفرقها خلال السور.

منهج البحث:

استخدمت في بحثي هذا المنهج الاستقرائي من خلال جمع الآيات التي تتحدث عن المال في القرآن الكريم، والمنهج التحليلي من خلال تحليلها، وربطها ببعضها، والمنهج الاستنباطي من خلال الوصول إلى تحديد العلاقة بين تلك الآيات.

الدراسات السابقة:

لقد وردت دراسات كثيرة تتحدث عن الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، وهذه الموضوعات تظهر الوحدة الموضوعية للسورة الواحدة في القرآن، وهي شبيهة بهذا الموضوع إلا أنها لم تدرس موضعا في القرآن الكريم كله، وإنما درست موضوع السورة، ومن هذه الدراسات الآتي:

١ – الوحدة الموضوعية في سورة الحجرات، للدكتور منصور علي سالم ناصر العمراني، جامعة الحديدة – اليمن، (بحث منشور بمجلة جامعة البيضاء للبحوث، عدد ١ أغسطس ٢٠١٩ م).

جاء البحث في مقدمة، ومبحثين، وخاتمة. ذكر الباحث في المقدمة أسباب اختيار الموضوع، وأهميته، وأهدافه، والمنهج الذي اتبعه فيه، وخطة الدراسة. والمبحث الأول عن التفسير الموضوعي، والمبحث الثاني عن الوحدة الموضوعية لسورة الحجرات من خلال موضوعاتها، ومحورها العام.

٢ – شبه المستشرقين حول الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم (رسالة ماجستير) للطالب بلحرمة أحمد، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية، قسم العلوم الإسلامية، جامعة أحمد دراية أدرار، الجزائر

٢٠١٥، ٢٠١٦ م.

جاء الموضوع في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة.

٣ – تجليات الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم من خلال سورة الواقعة (رسالة ماجستير) للطالب رابح محمد، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية، قسم العلوم الإسلامية، جامعة أحمد دراية أدرار، الجزائر ٢٠١٥ م، ٢٠١٦ م.

جاءت الدراسة في مقدمة، وفصلين، وخاتمة. المقدمة فيها أسباب اختيار الموضوع، وأهميته، ومنهجه، وخطة الدراسة، والفصل الأول عن حقائق الوحدة الموضوعية وأصولها، والفصل الثاني عن الوحدة الموضوعية في سورة الواقعة.

خطة الدراسة:

جاءت الدراسة في مقدمة، ومدخل، ومبحثين، وخاتمة، وقائمة للمصادر والمراجع كالآتي:

المقدمة: وفيها، سبب اختيار الموضوع، وأهميتة، وهدف البحث، ومنهج معالجته، والدراسات السابقة عليه، وخطة الدراسة.

المدخل: ماهية وحدة الموضوع في النص القرآني، والوحدة الموضوعية في القرآن الكريم.

المبحث الأول: الآيات التي تتحدث عن المال في القرآن الكريم .

المبحث الثاني: وحدة موضوع آيات المال في القرآن الكريم، وبه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: مقدمة موضوع المال في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: صلب موضوع المال في آيات القرآن الكريم.

المطلب الثالث: خاتمة موضوع المال في نصوص القرآن الكريم.

ثم تأتي بعد ذلك الخاتمة وبها أهم النتائج والتوصيات، ثم قائمة المصادر والمراجع..

المدخل: ماهية وَحدة الموضوع في النص القرآني، والوَحدة الموضوعية في القرآن الكريم.

أولا – معنى الوَحدة في اللغة:

الوَحدة مأخوذة من الفعل وَحِدَ، ووَحُدَ، فوَحْدَةُ الشيء: توحده أي: إنفراده؛ لأن " الوَحْدةُ في معنى التوحد"[١]،وكذلك حِدَةُ الشيء، و" حِدَةُ الشيء توحُّدُه"[٢] بمعنى انفراده، والحِدَةُ مثل الوَحْدَةُ، وهي توحد الشيء، يقال: هذا الأَمْرُ على حِدَتِهِ وعلى وَحْدِهِ[٣]. قال الجوهري:" الوَحْدةُ الانفراد[٤]، يقال: رأَيته وحده وجلس وحده أَي منفرداً"[٥]، ويطلق هذا اللفظ على اجتماع عناصر متشابهة في موضوع واحد؛ فكأن هذه العناصر انفردت بالتشابه فيما بينها فكونت نسيجا واحدا، كما أنها تطلق في النظام السياسي على "اتحاد أمتين أو أكثر في الرياسة، والسياسة، والجيش، والاقتصاد، بموجبها يكُنَّ أمة واحدة [٦]".

ثانيا – معنى الموضوع في اللغة:

الموضوع مأخوذ في اللغة من الوضع و"الوَضْعُ ضدّ الرفع وضَعَه يَضَعُه وَضْعاً ومَوْضُوعاً"[٧]، فالموضوع يوضع فيه ما يندرج تحته، ومن ذلك الحديث الموضوع، وهو ما تم وضعه، واختلاقه، ولم يحدث به النبي صلى الله عليه وسلم. أما الموضوعية فهي مؤنث نسب الموضوع.

مفهوم وحدة الموضوع والوحدة الموضوعية في القرآن الكريم:

أولا – مفهوم وحدة الموضوع في القرآن الكريم:

"والمقصود بها أن الموضوع الواحد في القرآن الكريم يرد في مواضع متفرقة، وبصور متنوعة، ولمناسبات متعددة، ومع ذلك فلو جمعت آيات الموضوع الواحد لكونت بناء واحدا قويا محكما، و لأصبحت نسيجا واحدا متناسقا بديعا[٨]". هذا هو مفهوم وحدة الموضوع في القرآن الكريم، وهو وجود رابط قوي يجمع بين آيات القرآن المتفرقة خلال السور، والتي تعالج موضوعا واحدا، بحيث تعطيك بناءً واحدا قويا؛ رغم تفرقها خلال سور القرآن الكريم، وهو نوع من إعجاز القرآن الكريم، كما أن مثل هذا الترابط يرد على المستشرقين أصحاب الرأي القائل بفقدان الترابط بين أجزاء القرآن الكريم، وأنه كتاب من تأليف النبي محمد، وليس وحيا من الله عز وجل[٩].

ثانيا – مفهوم الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم:

ولا يختلف مفهوم الوحدة الموضوعية للقرآن كثيرا عن وحدة الموضوع؛ إلا أنه يهتم بوحدة موضوع السورة من سور القرآن الكريم، فتهتم الوحدة الموضوعية بإبراز الموضوع الذي تعالجه السورة من القرآن الكريم؛ ولذلك فمفهوم الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم: هو البحث عن القضايا التي عرض لها القرآن من خلال سوره المختلفة؛ ليظهر ما فيها من معانٍ خاصة تتعلق بالموضوع العام الذي تهتم به السورة؛ لتحقيق هدف الموضوعية في القرآن الكريم[١٠].

ثالثا – تحقق الوحدة الموضوعية، ووحدة الموضوع في القرآن الكريم

إن الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، والتي تظهر، موضوعا رئيسا للسورة القرآنية، وربطه بموضوعات السورة الفرعية، وكذلك وحدة الموضوع التي تظهر الوحدة والتناسق لموضوع واحد مذكور في القرآن الكريم على طوله، وإن كان في سور متعددة لظاهر جلي، وقد قُدمت دراسات متعددة تثبت، ذلك، منها الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية، للدكتور رفعت فوزي عبد المطلب، ومنها الوحدة الموضوعية في سورة الحجرات، لمنصور علي سالم ناصر العمراني، ومنها نظرية الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم من خلال كتاب"الأساس في التفسير" للشيخ سعيد حوى رحمه الله، للدكتور أحمد بن محمد الشرقاوى، وكثير غير هذه الدراسات. ومثال للوحدة الموضوعية في سور القرآن الكريم: الوحدة الموضوعية في سورة مريم، حيث جاء موضوع السورة عن: إثبات رحمة الله عز وجل لعباده المخلصين، ظهر هذا الموضوع للسورة في إشارة إليه في أول السورة من قوله تعالى: " **ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا (٢) إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا** "[١١] فنالت رحمة الله عز وجل سيدنا زكريا – الذي تحققت فيه العبودية لله –؛ بأن سمع نداءه الخفي، ولبى دعاءه فوهبه يحي، وهو على الكبر، وامرأته عاقر، وهذا ما جاء في السورة من الآية (٤) إلى الآية (١٤)، وما حدث لزكريا

حدث لمريم الصالحة القانتة؛ فوهبها الله عيسى عليه السلام على غير أسباب طبيعية، وهو من رحمة الله عز وجل بها أن جعلها، وابنها آيتين للإيمان به – سبحانه –، وبرحمته. كذلك حدث ذلك مع إبراهيم عليه السلام، أن وهبه الله إسحاق، وإسماعيل، وهو على الكبر، وأم إسحاق (سارة) عاقر، وتلك القصص الثلاث استغرقت نصف السورة تقريبا. ثم جاءت لمحات رحمة الله عز وجل لموسى، وإسماعيل، وإدريس، – عليهم السلام –؛ لأنهم من عباد الله المخلصين. كل هؤلاء أنعم الله عليهم؛ لأنهم أخذوا بهدي الله – عز وجل – واستجابوا لتعاليمه، وسجدوا له،قال تعالى:" **أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا**"[١٢] وتلتفت السورة لمن هم في مقابل هؤلاء، حيث تركوا عبادة الله، فنالوا عقابه، قال تعالى:" **فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا**"[١٣]، وإذا كانت السورة في الثلثين الأولين ركزت على عباد الله المخلصين المتقين، وما نالهم من رحمة الله، ركزت في الثلث الباقي على الصورة المقابلة لهؤلاء، وهم الذين ضلوا، فأضل الله أعمالهم، وكذلك على مصيرهم الذي خلا من رحمة الله؛ لضلالهم، وبغيهم، واختتمت السورة كما بدأت؛ لتركز على إبراز موضوعها الرئيس، وهو أن رحمة الله هي لعباده المخلصين المتقين الذين يعملون الصالحات؛ حيث قال تعالى: " **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا**"[١٤]. هكذا ظهرت وحدة موضوع السورة في القرآن الكريم من خلال بيان موضوع سورة مريم، وهو اختصاص عباد الله المخلصين برحمته[١٥]. وسوف تظهر وحدة الموضوع في القرآن الكريم للموضوع الواحد في كل سور القرآن من خلال هذا البحث.

المبحث الأول: الآيات التي تتحدث عن المال في القرآن الكريم .

لقد قمت بجمع الآيات القرآنية التي تتحدث عن المال في القرآن كله، وهذه الآيات كالآتي:

قوله تعالى:" وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ" [١٦]

قوله تعالى:"وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ"[١٧]

قوله تعالى:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ"[١٨]

قوله تعالى:" زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ"[١٩]

قوله تعالى:" إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ"[٢٠]

قوله تعالى:"وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا"[٢١]

فوله تعالى:" وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا (٤) وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا (٥) وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا"[٢٢]

قوله تعالى:"إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا"[٢٣]

قوله تعالى:" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا"[٢٤]

قوله تعالى:" الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ "[٢٥]

قوله تعالى:" وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا"[٢٦]

قوله تعالى:" وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا"[٢٧]

قوله تعالى:" وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ"[٢٨] قوله تعالى:" إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ"[٢٩]

قوله تعالى:" إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ"[٣٠]

قوله تعالى:" الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ "[٣١]

قوله تعالى:" قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ"[٣٢]

قوله تعالى:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ"[٣٣]

قوله تعالى:" لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ"[٣٤]

قوله تعالى:" فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ"[٣٥]

قوله تعالى:" فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ "[٣٦]

قوله تعالى:" وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ"[٣٧]

قوله تعالى:" لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ"[٣٨]

قوله تعالى:" خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ "[٣٩]

قوله تعالى:" إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ "[٤٠] ، قوله تعالى:" قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ"[٤١]

قوله تعالى:" وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ" [٤٢]

قوله تعالى:" ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا "[٤٣]

قوله تعالى:" وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا"[٤٤]

قوله تعالى:" وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا"[٤٥]

قوله تعالى:" فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ "[٤٦]

قوله تعالى:" الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا"[٤٧]

قوله تعالى:" أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا "[٤٨]

قوله تعالى:" أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ"[٤٩]

قوله تعالى:" يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ "[٥٠]

قوله تعالى:" فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ"[٥١]

قوله تعالى:" وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ"[٥٢]

قوله تعالى:" وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ"[٥٣] ، قوله تعالى:" وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ"[٥٤]

قوله تعالى:" اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ"[٥٥]

قوله تعالى:" لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ "[٥٦]

قوله تعالى:" لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ "[٥٧]

قوله تعالى:" تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ "[٥٨]

قوله تعالى:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ"[٥٩]

قوله تعالى:" إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ "[٦٠]

قوله تعالى:" أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ"[٦١]

قوله تعالى:" مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ"[٦٢]

قوله تعالى:" وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ (٢٤) لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ"[٦٣]

قوله تعالى:" وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا"[٦٤]

قوله تعالى:" وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا"[٦٥]

قوله تعالى:" وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا"[٦٦]

قوله تعالى:" يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا"[٦٧]

قوله تعالى:" الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى"[٦٨]

قوله تعالى:" الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ"[٦٩]

قوله تعالى:"مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ"[٧٠]

المبحث الثاني: وحدة موضوع آيات المال في القرآن الكريم.

قبل استقراء الوحدة الرابطة بين نصوص المال في القرآن الكريم من أوله إلى آخره، لابد من بيان وحدة موضوع المال بعيدا عن القرآن الكريم. فمن المعروف أن المال هو عصب الحياة، فبه

يتم شراء مؤن الحياة التي تعين على العيش من طعام، وشراب، ولباس، ومأكل، وغيره، كما يساعد في إشباع الغرائز التي خُلقت في الإنسان عن طريق سد تكاليف الزواج.

يتم اكتساب المال عن طريق العمل (بكل صوره، وأنواعه)، أو الإرث، أو الهبة، كما يتم إنفاقه في متطلبات الحياة المختلفة، سواء أساسية، أوغير أساسية (رفاهية).

قد يكون الكسب من حلال، وكذا من حرام، كما يُنفق في حلال، أو حرام. المال زائل لا محالة؛ لذا لا ينفع صاحبه إلا ما تم إنفاقه في مرضات الله سبحانه. المال زينة من زين الدنيا؛ بل هو زينتها؛ لكن في الآخرة ليس له قيمة. المال فتنة قد تزج بصاحبها في النار، وكذلك نعمة قد تكون سبب سعادة صاحبها في الدنيا والآخرة. جُبل الإنسان على حب المال؛ ولذا فالتصدق بجزء منه عمل عظيم يرضي الله، ويبارك فيما تبقى منه. أظن هذا أهم ما يرتبط بموضوع المال، ولننظر في نصوص القرآن؛ لنبين هل هناك وحدة موضوعية فيها، أم لا ؟

لقد جاءت نصوص المال في القرآن لتبني لنا موضوعا كاملا متكاملا عن المال، موضوع به مقدمته التي تبين لنا وتوضح ماهو المال ؟ ثم صلب الموضوع، وهو كسب المال، وإنفاقه، وفائدته في الدنيا، والآخرة، وأهميته، ثم خاتمة الموضوع، وهي هلاك من يفضل المال على إرضاء الله سبحانه وتعالى، ونعيم من استخدم المال في إرضاء الله، وإنفاقه جهادا في سبيله.

المطلب الأول: مقدمة موضوع المال في القرآن الكريم.

أولا – تفسير قوله تعالى:" زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ"[٧١]

يخبر سبحانه وتعالى عن متاع الدنيا، ورغم فنائها إلا أن الله – عز وجعل – جعل فيها من المتاع ما يحبب الناس فيها؛ حتى لا تفنى بتركها، والابتعاد عنها، وما زين الله –عز وجل [٧٢]– هذه الشهوات للناس إلا للمحافظة على استمرارية الحياة وبقائها إلى أن يشاء – سبحانه –؛ لكن الله ضبط حب هذه الشهوات بضوابط الشرع كما سوف يأتي في الحديث عن النصوص التي تتحدث عن صلب الموضوع (المال).

والذي يهم البحث في هذه الآية الحديث عن المال، وهو ما ذكره – سبحانه – بقوله:" **وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ**"، ولا شك أن في ذكر الذهب والفضة كناية عن المال عموما، كما ذكر ذلك ابن كثير في تفسيره حيث فطر الإنسان على حب النساء، " وحب المال –

كذلك–تارة يكون للفخر والخيلاء والتكبر على الضعفاء، والتجبر على الفقراء، فهذا مذموم، وتارة يكون للنفقة في القربات وصلة الأرحام والقرابات ووجوه البر والطاعات، فهذا ممدوح محمود عليه شرعًا"[٧٣]. لقد اشتملت هذه الآية على مقدمة تبين، وتوضح لنا ما المقصود بالمال ؟ فالمال هو ما يساعد الإنسان على فعل البر، والخير من خلال إنفاقه في مرضات الله – سبحانه –، وكذلك قد يساعده على الشر من خلال التفاخر بامتلاكه، والتكبر به على خلق الله، وإنفاقه فيما يغضب الله. كما وضحت الآية أن امتلاك المال من الشهوات، كشهوة الفرج ، وإنجاب البنين، وإن أخر المال عن النساء، والبنين؛ إلا أنه شهوة مثلهما، حيث قال – سبحانه –:" **زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ** " "وإنما سميت شهوات مبالغة وإيماء إلى أنهم انهمكوا في محبتها حتى أحيوا شهواتها كقوله تعالى: "**أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ**"[٧٤]، والشهوة مسترذلة عند الحكماء مذموم من اتبعها شاهد على نفسه بالبهيمية ثم بيّن ذلك بقوله تعالى: { **مِنَ النِّسَاءِ** } إنما بدأ بهنّ؛ لأنهنّ حبائل الشيطان { **وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ** } جمع قنطار وهو المال الكثير قيل: ملء مسك ثور،أي: ملء جلده"[٧٥] وإن كانت الشهوة مسترذلة عند الحكماء، إلا أن الشرع هذبها، وضبطها بضوابط، بحيث يثاب فاعلها كما طلب الشرع منه، ويعاقب من خالف الشرع في طلبها، ولا يخفى على لبيب ثواب إتيان الزوجة، وثواب الخروج للعمل لطلب المال الحلال، وطلب الأولاد من الحلال. ونخلص من هذه الآية التي تقدم للمال: إنه شهوة محبوبة، ولابد أن تُطلَب هذه الشهوة (امتلاك المال) من خلال الضوابط الشرعية.

ثانيا – تفسير قوله تعالى:"وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا"[٧٦]

لقد ذكرت الآية السابقة أن امتلاك المال شهوة، وهي محببة لجميع الناس، ورغم دلالة المعنى من خلال العرض على ذم حب المال في الآية السابقة؛ إلا أن الشرع ضبط هذا الحب كما ذكرت سابقا؛ ليتحول هذا من المذموم إلى الممدوح عند الالتزام بالضوابط الشرعية، وتبين هذه الآية التي نحن بصددها مدى حرص الشرع على الاحتفاظ بالمال، وعدم إهداره، فالشرع مع استمتاع الإنسان بحياته؛ طالما في إطار الضوابط الشرعية التي ارتضاها الله، ومن هذه المتع اكتساب المال، وإنفاقه فيما أحل الله، وحرصا من الشرع على مصلحة الناس، أمرهم سبحانه ألا يُعطوا السفهاء أموالهم؛ حتى لا يُهلكوها بسفههم، و" السفهاء: جمع "سفيه" وهو: من لا يحسن التصرف في المال، إما لعدم عقله كالمجنون والمعتوه، ونحوهما، وإما لعدم رشده كالصغير وغير الرشيد. فنهى الله الأولياء أن

يؤتوا هؤلاء أموالهم خشية إفسادها وإتلافها؛ لأن الله جعل الأموال قياما لعباده في مصالح دينهم ودنياهم، وهؤلاء لا يحسنون القيام عليها وحفظها، فأمر الولي أن لا يؤتيهم إياها"[٧٧]. ومع النهي عن إعطاء الأموال للسفهاء، أمر- سبحانه - بالقيام بمتطلباتهم من النفقة والكسوة، والتلطف معهم؛ لعدم إعطائهم المال. وهنا يظهر ترابط وحدة موضوع المال في ذكر المقدمة عنه، فرغم أن حب امتلاكه شهوة تحتاج إلى ضبط؛ إلا أنه لابد الاحتراز من إهلاكه لفائدته في البقاء، والحياة.

ثالثا – تفسير قوله تعالى:" الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا"[٧٨]

تحدثت الآية الأولى عن حب الناس لشهوة المال التي زينها الله لهم، وضبط لهم هذا الحب بالضوابط الشرعية حتى تستقيم الحياة، وتستمر دون ضرر أو ضرار، وطالما أن حب امتلاك المال شهوة لابد من ضبطها، كان لابد من الحفاظ على هذا المال عند امتلاكه؛ لأنه عصب الحياة، وبه تدوم؛ فنهى الله عز وجل الناس عن تركه في يد السفهاء؛ حتى لا يتم اتلافه، ويستقيم أمر المحافظة عليه.

لكن لماذا لابد من المحافظة على المال ؟ لابد من المحافظة على المال؛ لأنه زينة من زينات الدنيا، ومتعة من متع الحياة، وبه يستمر العيش؛ لذا وجب المحافظة عليه، (وهناك فرق بين المحافظة عليه، وبين الاغترار به)، وهو ما أجابت عنه الآية التي نحن بصددها، وهي الآية الثالثة التي تتحدث عن المقدمة، حيث قال – سبحانه -:" **الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**"، ولكن ما الزينة ؟ "الزِّينة اسم جامع لكل شيء يُتَزَيَّن به والزِّينَةُ ما يتزين به ويومُ الزِّينةِ العيدُ وتقول أَزْيَنَتِ الأَرضُ بعُشبها وازَّيَّنَتْ مثله"[٧٩]، فالزينة ما يتم التزين، والتجمل به، وكثرة الزينة كقلتها؛ بل قد تكون كثرة الزينة سيئة تغير الشكل والمنظر؛ لذلك فالمال قلته، ككثرته ولا تحتاج منه إلا ما تنفقه، وما يفيض فسوف تتركه، ولن تنتفع به. كذلك هذه الزينة من صفاتها الزوال، وعدم الدوام، كما أنها شيء ليس جوهري، أساسي، وإنما هو شيء شكلي [٨٠]، قد تدوم الحياة بالقليل منه. وكل هذا في المقدمة الموضوعة لموضوع المال في نصوص القرآن الكريم، وهي التي تعرف الناس بماهيته، وطبيعته، ولما كان المال زينة شكلية زائلة كانت الباقيات الصالحات أفضل منه، والباقيات الصالحات هي العمل الصالح المنقذ يوم القيامة.

رابعا – تفسير قوله تعالى:" وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ"[٨١]

لقد عرَّفنا القرآن بأن المال شهوة، وأمرنا بالحفاظ عليه، وعدم إتلافه، ونبهنا بأنه زينة شكلية فانية، فلا نغتر به، ولا نقدمه على العمل الصالح، ثم بيَّن لنا بعد ذلك أنه فتنة، والفتنة هنا تعريف للزينة؛ لأن الفتنة قد تتم عن طريق الزينة، كما أن الزينة في نفسها فتنة . والمال، فتنة؛لأن الفتنة " تشغل القلب بالدنيا وتصير حجاباً عن خدمة المولى"[٨٢].

"والفتنة لا تذم ولا تمدح إلا بنتيجتها؛ فقد تكون ممدوحة إذا نجحت في الاختبار، وتكون مذمومة حين ترسب في ذلك الاختبار"[٨٣] إذن ففتنة المال إن شغلت القلب عن الرب فهي مذمومة، وتحقق فيها تأثير الافتتان، وإن سيطر العبد على نفسه، ولم يشغله ماله عن ربه، واستعمله في الاستعانة به على العمل الصالح كان المال له نعمة، ولم يكن له فتنة. هنا يريد الله أن يعلم المؤمنين إنشغال القلب بالمال الذي يسبب الافتتان، ويبعد صاحبه عن ربه؛ لذا نبه سبحانه على فضل العمل الصالح فقال:" **وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ**"؛ " للإشارة إلى أن ما عند الله من الأجر على كف النفس عن المنهيات هو خير من المنافع الحاصلة عن اقتحام المناهي؛ لأجل الأموال، والأولاد "[٨٤].

وهنا لطيفة، وهي: إن هذه الآية من سورة الأنفال، والآية التي ذكرتها قبلها من سورة الكهف، ومن المعروف أن سورة الأنفال قبل سورة الكهف في ترتيب المصحف، فلِمَ تم تقديم آية الكهف على آية الأنفال في الترتيب ؟ والجواب أن الدراسة تهتم بوحدة الموضوع، ولابد من ترابط هذه الوحدة، وترتيبها ترتيبا منطقيا، وكما سبق فهذا الترتيب متناسق ومتناسب جدا، وكل آية متناسبة مع ما قبلها، وما بعدها في التقديم للمال، والتعريف به، والأجمل في ذلك أن هذا الترتيب هو ترتيب النزول، وليس ترتيب من هوى الباحث فآية الكهف نزلت أولا؛ لأن سورة الكهف كلها مكية، وآية الأنفال نزلت بعدها؛ لأنها مدنية نزلت في المدينة عند غزو بني قريظة، حيث" ذكر الواحدي في (أسباب النزول)، وروى جمهور المفسرين وأهل السير، عن الزهري والكلبي، وعبد الله بن أبي قتادة، أنها نزلت في أبي لبابة بن عبد المنذر الأنصاري لما حَاصر المسلمون بني قريظة، فسألت بنو قريظة الصلح فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (تَنزلون على حكم سعد بن مُعاذ) فأبوا وقالوا: (أرسل إلينا أبا لُبابة) فبعث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إليهم أبا لُبابة وكان ولده وعيالُه وماله عندهم، فلما جاءهم قالوا له ما ترى أننزل على حكم سعد، فأشار أبو لُبابة بيده على حَلْقِه: أنّه الذبْح، ثم فطن أنه قد خان الله ورسوله فنزلت فيه هذه الآية"[٨٥]. وهذا يدل على مدى تماسك وحدة الموضوع في القرآن الكريم، والذي ظهر لنا من خلال دراسة نصوص المال في القرآن الكريم.

خامسا – تفسير قوله تعالى:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ"[٨٦]

لقد وصلت بنا الدراسة في تسلسل أفكارها وترتيبها إلى لزوم بيان الفتنة الموجودة في المال؛ فبينت هذه الآية فتنة المال بأنها تلهي عن ذكر الله، فنهى الله سبحانه وتعالى – المؤمنين عن إلهاء الأموال لهم فقال – سبحانه:" **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ**" والملاحظ في معظم الآيات السابقة اقتران الأولاد بالأموال؛ لأنه من أسباب اكتساب الأموال إنفاقه على الأولاد؛ لذا اقترن ذكر الأولاد بالأموال، وهو من بلاغة كلام العلي الكبير. إذن فبيان كون الأموال فتنة، والمذكور في الآية السابقة؛ "لأن الأموال مما يكثر إقبال الناس على إنمائها والتفكير في اكتسابها بحيث تكون أوقات الشغل بها أكثر من أوقات الشغل بالأولاد؛ ولأنها كما تشغل عن ذكر الله بصرف الوقت في كسبها ونمائها، تشغل عن ذكره أيضاً بالتذكير لكنزها بحيث ينسى ذكر ما دعا الله إليه من إنفاقها "[٨٧]. لذلك من يلهه ماله، وولده عن ذكر الله – سبحانه يكن من الخاسرين في الآخرة.

سادسا – تفسير قوله تعالى:" قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ"[٨٨]

هذه آخر آية في مقدمة موضوع المال في نصوص القرآن الكريم، ولقد تم اختيار الآيات التي تظهر المقصود من المال، وأهميته، وفضله، وهي التي تمثل المقدمة.

لقد ذكر الله سبحانه أن حب امتلاك المال شهوة زينها الله للناس، وطالما أن الله زينها للناس إذن لابد أن يكون فيها خير، وطالما في المال خير؛ فيجب الحفاظ عليه من الضياع، وعدم إهلاكه بإعطائه للسفهاء، ولابد من معرفة أنه زينة، وكثرته ليس ضرورية لبقاء الحياة، وقليله ككثيره؛ لذلك فالعمل الصالح أفضل منه؛ لأن العمل الصالح باقي، والمال فاني.

وكما هو زينة، فهو فتنة أيضا، والفتنة قد تبعد عن الله – عز وجل – وعن العمل الصالح؛ لذا نهى الله عز وجل المؤمنين عن إلهاء المال لهم؛ حتى لا يكونون من الخاسرين، وهنا لابد أن يكون حب الله ورسوله أحب إلى المؤمنين من أي شيء سواهما، سواء كان ذلك الآباء، أو الأبناء، أو الإخوان، أو الأزواج، أو العشيرة، أو الأموال، أو التجارة، أو.... إلخ. وما يهم البحث في هذه الآية ذكر الأموال، ويجب أن يكون حب الله ورسوله، والجهاد في سبيله – سبحانه – أحب إلى

المؤمنين من المال. فقوله تعالى " **قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ** "يعني: قومكم، قرأ عاصم في رواية أبي بكر " وعشيراتكم " بالألف بلفظ الجماعة، وقرأ الباقون " وعشيرتكم " بغير ألف، " **وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا** " يعني: اكتسبتموها بمكة، " **وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا** " يعني: تخشون أن تبقى عليكم فلا تنفق، " **وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا** " يعني: منازلكم بمكة تعجبكم الإقامة فيها " **أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ** " يعني: إن كانت هذه الأشياء أحب إليكم من أن تهاجروا إلى الله ورسوله بالمدينة، " **وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ** " يعني: في طاعة الله، " **فَتَرَبَّصُوا** " يعني: فانتظروا " **حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ** " يعني: فتح مكة، ويقال: الموت والقيامة"[٨٩]. بهذه الآية تنتهي مقدمة موضوع المال في نصوص القرآن الكريم، حيث بينت آيات المقدمة أن المال شهوة زين الله حبها للناس، وضبط هذا الحب بضوابط شرعية، ولابد من الحفاظ على المال، وعدم إتلافه بإعطائه للسفهاء. كما أن المال زينة، وفتنة لابد الاحتراز منها، وعدم الانشغال بهذه الزينة عن ذكر الله سبحانه وتعالى، ولابد أن يكون الله – سبحانه وتعالى – ورسوله، والجهاد في سبيل الله أحب للمؤمن من المال، وغيره.

المطلب الثاني: صلب موضوع المال في آيات القرآن الكريم.

لقد انصب صلب الموضوع عن المال في نصوص القرآن الكريم عن اكتسابه، وإنفاقه، ونفعه في الدنيا والآخرة، أما عن اكتساب المال فقد بين القرآن الطرق المشروعة لاكتساب المال الحلال، ومنها التجارة، والبيع، ونهى عن الطرق غير المشروعة مثل الربا، وأكل أموال الناس بالباطل، وتلك كانت أشهر الطرق لاكتساب الأموال وقت نزول القرآن الكريم.

وبالنسبة لإنفاق المال فبيَّن سبحانه طرق الإنفاق المشروعة، النافعة التي تنفع صاحب المال من إنفاقه في الخير، والبر، والتصدق، وفي سبيل الله –سبحانه –، وبيَّن الطرق غير المشروعة من محاربة الله بالمال، وإنفاقه لصد الناس عن الإيمان، وإنفاقه في الباطل، أو إنفاقه رياءً وسمعةً، وإنْ كان في الطرق المشروعة، وبيَّن أن كل ذلك يجلب الوبال على صاحب المال، ولن ينفعه ماله يوم القيامة، ولن يدفع عنه العذاب. كما بيَّن سبحانه أن نفع المال يكمن في إنفاقه في إرضاء مرضات الله؛ فساعتها ينفع في الدنيا والآخرة، أما إن كُنز، أو أُنفق في غير ما أمر الله – سبحانه – فسوف يكون سببا في العذاب يوم القيامة. كما شدد سبحانه على عدم أكل مال اليتيم، وضرورة المحافظة عليه، ودفعه لأصحابه عند البلوغ. وفيما يلي بيان لنصوص القرآن الكريم عن المال، وإظهار لترابطها في توضيح صلب الموضوع.

أولا – تفسير قوله تعالى:" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا"[٩٠]

"ينهى اللّه تعالى كل واحد من المؤمنين عن أكل مال غيره بالباطل، وعن أكل مال نفسه بالباطل؛ لأن قوله تعالى: "أَمْوالَكُمْ" يقع على مال نفسه ومال غيره، فكل الأموال هي للأمة، وأكل مال نفسه بالباطل: إنفاقه في المعاصي، وأكل مال غيره بالباطل أي بأنواع المكاسب غير المشروعة كالرّبا والقمار والغصب والبخس، فالباطل: ما يخالف الشرع. وقال ابن عباس والحسن البصري: هو أن يأكل بغير عوض، فالباطل: ما يؤخذ بغير عوض. ويشمل الأكل بالباطل: كل ما يؤخذ عوضا عن العقود الفاسدة أو الباطلة، كبيع ما لا يملك، وثمن المأكول الفاسد غير المنتفع به كالجوز والبيض والبطيخ، وثمن ما لا قيمة له ولا ينتفع به كالقردة والخنازير والذباب والزنابير والميتة والخمر وأجر النائحة وآلة اللهو. فمن باع بيعا فاسدا وأخذ ثمنه، كان ثمنه حراما خبيثا وعليه ردّه."[٩١]

وهنا يبين – سبحانه – طرق كسب المال غير المشروعة، وشملها لفظ " **بِالْبَاطِلِ**" في إيجاز بليغ للغاية حتى أن هذه الكلمة، وهي كلمة واحدة عبرت عن كل طرق اكتساب المال غير المشروعة؛ ولأن القرآن صالح لكل زمان ومكان، وهو الكتاب المشرع ليوم الدين فجاء التعبير عن طرق الكسب غير المشروع بهذا اللفظ " **بِالْبَاطِلِ**" ذلك؛ لأن الطرق قد تختلف من عصر إلى عصر، ومن زمان إلى زمان، فدلت الكلمة على مواكبة القرآن لكل عصر، فكل ما اتصف من طرق كسب المال في أي عصر بالباطل، فهو من طرق الكسب غير المشروعة، ومن أمثلته في العصر الحديث: كسب المال عن طريق المخادعة، والاحتيال، ومنها الربا وهو قديم، وكذلك الغش، والتدليس، وغيرها من الطرق غير المشروعة. لكن الله استثنى من الباطل التجارة، فجعل سبحانه كسب التجارة من الكسب الحلال الطيب، يقول النبي صلى الله عليه وسلم:" «أطيب الكسب: كسب التجار الذين إذا حدثوا لم يكذبوا، وإذا وعدوا لم يخلفوا، وإذا ائتمنوا لم يخونوا، وإذا اشتروا لم يذموا، وإذا باعوا لم يمدحوا، وإذا كان عليهم لم يمطلوا، وإذا كان لهم لم يعسروا»[٩٢]. كذلك قال سبحانه:" **وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا**"[٩٣]، والبيع من التجارة. ذكر سبحانه التجارة كمثال للكسب المشروع؛ لزيوعها وقت نزول القرآن، كما أنها تمثل معظم دخول الناس، فمعظم الدخول مبنية على التجارة. إذن فهذه الآية تبين أنواع الكسب المشروع، وغير المشروع للمال.

ثانيا – تفسير قوله تعالى:" وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا"[٩٤]

لقد تحدثت الآية السابقة عن طرق كسب المال، والنهي عن كسب المال بالطرق غير المشروعة بقوله –سبحانه –:" **يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ**" وإباحة الطرق المشروعة للكسب. ثم جاءت هذه الآية لتبين أحد أنواع الكسب غير المشروع، وهو الربا، وقد نهى الله – سبحانه – عن الربا، وحرمه، فقال – سبحانه –:" **وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا**"، وفي هذه الآية: " **وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ**"

ومن الواضح أن الآية السابقة معطوفة على الآية السابقة عليها؛ لذا وجب ذكر ماقبلها، وهو قوله تعالى:" **فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيراً**"[٩٥] وسياق الآيتين في اليهود؛ فالمخاطبون بأخذهم الربا هم اليهود، ولكن هذا لا يمنع من تحريم الربا على المسلمين بما تم ذكره من آية البقرة، كما قال البيضاوي في تفسيره:" كان الربا محرما عليهم كما هو محرم علينا وفيه دليل على دلالة النهي للتحريم { **وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ** } بالرشوة وسائر

الوجوه المحرمة"[٩٦]. كذلك بين سبحانه تحريم أكل أموال الناس بغير حق بالطرق غير المشروعة.

ثالثا – تفسير قوله تعالى:"وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا"[٩٧]

لقد بينت الآيات السابقة أحد أنواع الكسب المشروع، وهي التجارة، وأحد أنواع الكسب غير المشروع، وهو الربا وأجملت الكسب غير المشروع فيما كان باطلا، ثم جاءت هذه الآية لتبين نوعا آخرا من أنواع تحصيل المال غير المشروع، وهو أكل أموال اليتامى بالباطل،فأمر سبحانه الناس أن يُعطوا اليتامى أموالهم، ونهاهم عن أخذ أموال اليتامى إلى أموالهم؛ لأنه جرم عظيم. "قال ابن زيد: هذه المخاطبة هي لمن كانت عادته من العرب أن لا يرث الصغير من الأولاد مع الكبير، فقيل لهم: ورثوهم أموالهم، ولا تتركوا أيها الكبار حظوظكم حلالا طيبا، وتأخذوا الكل ظلما حراما خبيثا فيجيء فعلكم ذلك تبدلا، وقالت طائفة: هذه المخاطبة هي لأوصياء الأيتام، والمعنى: إذا بلغوا وأونس منهم الرشد، وسماهم يتامى وهم قد بلغوا استصحابا للحالة الأولى التي قد ثبتت لهم من اليتم، " **وَلَا تَتَبَدَّلُوا** " قيل: المراد ما كان بعضهم يفعل من أن يبدل الشاة السمينة من مال اليتيم بالهزيلة من ماله، والدرهم الطيب بالزائف من ماله، قاله سعيد بن المسيب، والزهري، والسدي، والضحاك، وقيل: المراد بذلك لا تأكلوا أموالهم خبيثا، وتدعوا أموالكم طيبا، وقيل: معناه

لا تتعجلوا أكل الخبيث من أموالهم وتدعوا انتظار الرزق الحلال من عند الله"[٩٨]. لقد ذكر سبحانه نوعين من أكل أموال الناس بالباطل، وهما: أكل الربا، وأكل أموال اليتامى ظلما، وإن دل على شيء فإنما يدل على مدى جرم هذين الذنبين، ومدى خبث المال الوارد منهما، كما أجمل التحريم في كل مال جاء من طرق باطلة لم يشرعها – سبحانه وتعالى –،ومثل هذه الآية **قوله تعالى:"إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا"[٩٩]**، وتفسيرها: "{**إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا**}: ظالمين أو على وجه الظلم من أولياء السوء وقضاته، وإنما قيد به؛ لأنه إذا أكل منه بالمعروف عند الحاجة، أو بما قدر له به القاضي بقدر عمله فيه لم يعاقب عليه. {**إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ**} أي: ملىء بطونهم يقال: أكل في بطنه إذا ملأه وأسرف، وفي معاه إذا اقتصد فيه.{**نَارًا**} أي: ما يجر إلى النار ويؤدي إليه فكأنه نار في الحقيقة. {**وَسَيَصْلَوْنَ**} أي: سيدخلون يوم البعث، {**سَعِيرًا**} أي: ناراً مسعرة أو هائلة مبهمة الوصف"[١٠٠]. وهذا يدل على مدى جرم آكل مال اليتيم بالباطل، وهذه أدلة من نصوص القرآن على بيان الله سبحانه طرق كسب المال المباحة، والمحرمة في موضوع القرآن عن المال.

رابعا – تفسير قوله تعالى:" الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ "[١٠١]

تبدأ هذه الآية من نصوص القرآن عن المال في بيان إنفاقه بعد ما أوفت الحديث عن كسبه. إن الآية التي نحن بصددها تتحدث عن القوامة – قوامة الرجل للمرأة –، لكنها ذكرت الإنفاق، وحددت من المنوط، والمكلف بالإنفاق، فالمكلف الرجال دون النساء، وهو سبب التفضيل؛ ففضل – سبحانه الرجال على زوجاتهم " من سَوْقهم إليهنّ مهورهن، وإنفاقهم عليهنّ أموالهم، وكفايتهم إياهن مُؤَنهنّ. وذلك تفضيل الله تبارك وتعالى إياهم عليهنّ؛ ولذلك صارُوا قُوّامًا عليهن، نافذي الأمر عليهن فيما جعل الله إليهم من أمورهن "[١٠٢]. فهنا يحدد الله – سبحانه المنوط بالإنفاق، وهم الرجال، قبل تفصيل طرق إنفاق المال، وهو من دقة الأسلوب القرآني.

خامسا – تفسير قوله تعالى:" وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا"[١٠٣]

تتحدث الآية الكريمة عن الإنفاق، وتحدد إنفاق المال رياءً، وسمعةً، ومن ينفق المال رياءً، وتفاخراً، ليس له ثواب، وإن كان في سبيل الله، "قال الجمهور: نزلت في المنافقين: لقوله تعالى: {رِئَاءَ النَّاسِ} والرئاء من النفاق"[١٠٤]." وقيل: نزلت في مطعمي يوم بدر، وهم رؤساء مكة؛

أنفقوا على الناس ليخرجوا إلى بدر. قال ابن الحربي: ونفقة الرئاء تدخل في الأحكام من حيث إنها لا تجزئ "[١٠٥]. وتأتي هذه الآية في بداية الحديث عن الإنفاق؛ لأن إنفاق المال لابد أن يكون؛ لأجل الله – سبحانه –، ولا يكون رياءً، وسمعةً.

سادسا – تفسير قوله تعالى:" إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ"[١٠٦]

تتحدث الآية الكريمة عن الكفار، وإنفاقهم مالهم في صد المسلمين عن دين الله – سبحانه – ، "قال مقاتل والكلبيُّ: نزلت في المطعمين يوم بدر، وكانوا اثني عشر رجلاً من كبار قريش، كان يطعم كلُّ واحد منهم يوم عشر جزر.وقال سعيدُ بن جبيرٍ: نزلت في أبي سفيان وإنفاقه المال على حرب محمد يوم أحد، وكان قد استأجر ألفين من الأحابيش سوى من استجاش من العربِ، وأنفق عليهم أربعين أوقية، والأوقية: اثنان وأربعون مثقالا، هكذا قاله الزمخشريُّ. ثُم بيَّن تعالى أنهم إنَّما ينفقون المال: " **لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ**"أي:غرضهم من الإنفاق الصد عن اتباع محمد وهو سبيل الله،وإن لم يكن عندهم كذلك، قال: " **فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً** " أي: أنَّ هذا الإنفاق يكون عاقبته حسرة؛ لأنَّهُ يذهب المال ولا يحصل المقصودُ، بل يغلبون في آخر الأمر "[١٠٧]. بينت الآية أن هذا الإنفاق باطل سوف يودي بأصحابه إلى الجحيم. لقد بدأت الآيات في الحديث عن إنفاق المال ببيان الطرق الباطلة لإنفاقه، وهي: إن كانت رياءً، وسمعةً، أو كانت في الصد عن دين الله، وكلاهما باطل يزجا بأصحابهما إلى الجحيم، وهذا يدل على الترابط، والتسلسل المؤدي لوحدة الموضوع في القرآن الكريم.

سابعا – تفسير قوله تعالى:" إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ"[١٠٨]

لقد بدأ حديث الآيات في إنفاق المال عن إبطال الإنفاق بغية الرياء، ثم ذكرت الآيات إنفاق الكفار أموالهم؛ لصد المسلمين عن دينهم، وبينت أنه إنفاق باطل يودي بأصحابه إلى الجحيم، وسوف يتحسرون، ويندمون على فعلهم هذا، وعلى إنفاقهم أموالهم في الباطل، ثم جاءت هذه الآية لتبين فضل إنفاق الأموال في سبيل الله، والجهاد بالأموال لنصرة دين الحق، وهنا يظهر التسلسل المنطقي لتتابع الآيات فكما ذكر الإنفاق في الباطل للصد عن دين الله، ذكر ما يقابله من إنفاق المؤمنين أموالهم؛ لنصرة دين الله – سبحانه –، " وهم الذين آمنوا باللّه ورسوله أصحاب الهجرة الأولى قبل غزوة بدر إلى صلح الحديبية سنة ست من الهجرة، الذين خرجوا من ديارهم

وأموالهم، وتركوها في مكة، وجاؤوا لنصر اللّه ورسوله وإقامة دينه، وبذلوا أنفسهم وأموالهم في سبيل اللّه. وهذا الصنف هو الأفضل والأكمل. وقد وصفهم اللّه بالإيمان، أي التصديق بكل ما جاء به النبي صلّى اللّه عليه وآله وسلم، ووصفهم بالمهاجرة من ديارهم وأوطانهم، فرارا بدينهم من فتنة المشركين، إرضاءً للّه تعالى ونصراً لرسوله صلّى اللّه عليه وآله وسلم، ونعتهم بالجهاد في سبيل اللّه بأموالهم وأنفسهم. أما الجهاد بالأموال: فهو إنفاقها في التعاون والهجرة والدفاع عن دين اللّه، كصرفها للكراع (الخيول) والسلاح، وعلى محاويج المسلمين. فضلا عن سخاء النفس بترك تلك الأموال في وطنهم: مكة"[١٠٩]. وهذا الإنفاق بلا شك هو طريق النجاة، والفلاح، والفوز بالجنان في الآخرة، وهي البغية المرجوة بعد الحياة الدنيا.

ثامنا – تفسير قوله تعالى:" وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ"[١١٠]

تتحدث الآية الكريمة عن المنافقين، وعن أموالهم، وأولادهم، وفيها نهي للأمة في خطاب النبي – صلى الله عليه وسلم – عن الإعجاب بأموال، وأولاد هؤلاء المنافقين، حيث " خاطب اللّه تعالى نبيه، والمراد أمته، ممن لا تفتنه زخارف الدنيا، فلا تستحسن أيها النبي وكل مؤمن ما أنعمنا به على المنافقين وأمثالهم من الأموال والأولاد، فلا يريد اللّه بهم الخير، إنما يريد أن يعذبهم بها في الدنيا بالمصائب، وتخرج أرواحهم، ويموتوا على الكفر، وهم مشغولون بالتمتع بالدنيا عن النظر في عواقب الأمور"[١١١]. وسبب هذا النهي؛ لأنهم ضنوا بأموالهم، وأولادهم عن الجهاد في سبيل الله – سبحانه – مع أنهم أظهروا الإيمان، وهذا الفعل ضد الإيمان؛ فمن آمن حقا لا يضن بماله، وولده، ونفسه عن الجهاد في سبيل الله، وإنما يقدم ماله، وولده، وروحه فداءً لله ورسوله، فظهر من فعلهم أنهم منافقون لا يبطنون الإيمان في قلوبهم؛ لذا بيَّن سبحانه أن أموالهم، وأولادهم سيكونون سببا في شقائهم، وتلقيهم العذاب يوم القيامة، ولا حاجة لله ولرسوله بهم، وبأموالهم. وذكر هذه الآية متسق مع التسلسل المنطقي لآيات المال، حيث بينت الآيات السابقة إنفاق الكفار أموالهم للصد عن دين الله، فخسروا أموالهم، وأنفسهم، وبينت إنفاق المؤمنين أموالهم في سبيل الله فكانت سبب سعادتهم، وفوزهم، فكان من الواجب ذكر المنافقين، واحتفاظهم بأموالهم، وعدم إنفاقها في سبيل الله، وبيان أنه عمل لن ينفعهم، وسوف يعذبون بهذه الأموال في الدنيا والآخرة، ومثله في عدم نفع هذه الأموال لأصحابها،**قوله تعالى:" يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ"**[١١٢]

تاسعا – تفسير قوله تعالى:" لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ"[١١٣]

بعد أن ذكر الله تعالى المنافقين، وضنهم الجهاد في سبيل الله سبحانه بأموالهم، مدح حال النبي – صلى الله عليه وسلم –، والذين آمنوا معه؛ لأنهم جاهدوا بأموالهم، وأنفسهم في سبيل الله، ولم يبخلوا على الله بها؛ ولذلك قال تعالى: " **وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**" حيث " قارن اللّه تعالى وضع المنافقين الذين لم يجاهدوا بوضع المؤمنين، وهو أن الرسول، وأهل الإيمان معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل اللّه، وقاموا بواجبهم خير قيام، فنالوا الخيرات (أي المستحسن من كل شيء) في الدنيا كالنصر وهزيمة الكفر، وفي الآخرة بالاستمتاع في جنات الفردوس والدرجات العالية، وأولئك هم الفائزون بالسعادتين: سعادة الدنيا وسعادة الآخرة، على عكس المنافقين الذين حرموا منهما تماما. والسبب واضح: وهو إيمان المؤمنين الخالص المستقر في نفوسهم، وافتقاد ذلك في قلوب المنافقين، فاستحق المؤمنون الفلاح أي إدراك البغية من الجنة، وتعرض المنافقون للخسران والهلاك"[١١٤]. والمناسبة هنا المقابلة بين حال المنافقين، وحال المؤمنين في إنفاق المال، بيان فضل المؤمنين، وذم حال المنافقين.

عاشرا – تفسير قوله تعالى:" وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ"[١١٥]

تتحدث الآيات الكريمات التي سبقت هذه الآية عن صفات المتقين، يقول سبحانه: " **إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ (١٦) كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧) وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (١٨) وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ**"[١١٦] فتصف الآيات حال المتقين من الإحسان، والسهر للعبادة، والاستيقاظ في السحر للاستغفار، والذكر، وقيام الليل، والتصدق بأموالهم لمن يسأل، ولذي الحاجة المتعفف، والذي يهتم به البحث قوله تعالى: " **وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ**"، ففي أموالهم حق يداومون عليه للسائل، والمحروم "أي: للذي يسأل والمحروم الذي لا يسأل لتعففه وهذا الحق أوجبوه على أنفسهم زيادة على الزكاة الواجبة"[١١٧].وهذا نوع من الإنفاق في مرضات الله – سبحانه –، وابتغاء وجهه الكريم، وهو من أنواع مصارف المال المندوبة في الشرع. ويعد ذكر ذلك اتساقا مع إنفاق المال جهادا في سبيل الله، وكأن الله سبحانه ذكر أشرف طرق إنفاق المال النافعة، والناجعة في الدنيا والآخرة، وذكر شر طرق إنفاق المال المهلكة في الدنيا والآخرة، ومثل ذلك **قوله تعالى:" الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى"**[١١٨]، وقد نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه عندما اشترى بلال وأعتقه؛ لوجه الله، وقد سبق الآية **قوله**

تعالى:" وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى"[١١٩]، **و" قوله تعالى:" وَسَيُجَنَّبُهَا"** أي: يبعد عنها فيجعل منها على جانب الأتقى، يعني: أبا بكر الصديق في قول جميع المفسرين،**" الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى"** أي: يطلب أن يكون عنه الله زاكيا، ولا يطلب الرياء، ولا السمعة "[١٢٠].

وبهذا يتم الحديث عن موضوع المال بعد ذكر المقدمة، والتي عرف الله فيها الناس المال، وفائدته في الدنيا، والآخرة، ثم الدخول في الموضوع ببيان طرق الحصول على المال المشروعة، وغير المشروعة، وبيان ما أحله الله من طرق كسب المال، وما حرمه على خلقه؛ فعليهم الالتزام بذلك، وعدم عصيان الله – سبحانه – في طرق الكسب. كما بين سبحانه طرق الإنفاق المباحة، والمندوبة شرعا، والطرق المحرمة للإنفاق. ثم تأتي خاتمة الموضوع عن المال في القرآن الكريم في السطور القادمة.

المطلب الثالث: خاتمة موضوع المال في نصوص القرآن الكريم.

تأتي خاتمة موضوع المال في القرآن الكريم لتثبت لنا أن المال لا ينفع في الآخرة، ولا يقي من عذاب النار، ولا يستطيع الخاسر في الدنيا بكفره أن يفتدي نفسه يوم القيامة ولو بمال الدنيا كلها، بينما ينفع المال في الآخرة إذا أُنفق في سبيل الله، أو فيما ارتضى سبحانه، وفيما يلي ذكر ذلك من القرآن الكريم:

أولا – تفسير قوله تعالى:" إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ"[١٢١]

تتحدث الآية الكريمة عن الكفار الذين ماتوا على الكفر فلن يقبل من أحدهم فدية يفتدي بها من عذاب النار، سواء عمل صالح في الدنيا، أو رغبة في الفدية بالمال يوم القيامة، ولو ملء الأرض ذهبا ف"هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُقِيمُونَ عَلَى الْكُفْرِ وَأَعْمَالِهِ حَتَّى يُدْرِكَهُمُ الْمَوْتُ عَلَى ذَلِكَ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا إِذَا كَانَ قَدْ تَصَدَّقَ بِهِ فِي الدُّنْيَا ; لِأَنَّ الْكُفْرَ يُحْبِطُ كُلَّ عَمَلٍ **"وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا"**[١٢٢]، فَهُوَ لَا يُفِيدُ فِي نَجَاتِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ الْآتِي ذِكْرُهُ فِي الْآيَةِ؛ لِأَنَّ مَنْ لَمْ تَرْتَقِ رُوحُهُ فِي الدُّنْيَا إِلَى دَرَجَةِ الْإِيمَانِ الصَّحِيحِ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَإِنَّهَا لَا تَرْتَقِي فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْهَاوِيَةِ الَّتِي تُسَمَّى النَّارَ وَالْجَحِيمَ إِلَى دَرَجَةٍ مِنَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَا الَّتِي تَكُونُ فِي الْجَنَّةِ وَلَوِ افْتَدَى بِهِ فِي الْآخِرَةِ "[١٢٣].ومثل ذلك **قوله تعالى:" مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ"**[١٢٤] أي: لم ينفعني مالي الذي كان لي في الدنيا في عرصات القيامة، و "لم يدفع عني من عذاب اللّه شيئا"[١٢٥]. وتلك هي الخاتمة لموضوع المال في القرآن الكريم، والتي يجب أن تستقر في نفوس المؤمنين.

ثانيا – تفسير قوله تعالى:" إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ "[١٢٦]

تتحدث الآية الكريمة عن الشق الآخر من خاتمة موضوع المال في نصوص القرآن الكريم، فقد تحدث الشق الأول عن عدم نفع الأموال مع الكفر سواء فُعل بها خيرا في الدنيا، أو أُريد بها الفداء من العذاب في الآخرة، والشق الآخر هو نفع الأموال لمن آمن بالله – سبحانه –، وجاهد في سبيله بنفسه، وماله، أقول ينفعه ماله الذي بذله في سبيل الله في الدنيا بأن يكون له الجنة في الآخرة، ومعنى قوله تعالى: " **إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ** " "أي: عوضهم في بذل مُهجهم وأموالهم في سبيله الجنة ونعيمها، ومن جملته: النظر إلى وجهه الكريم. قال بعضهم: فانظر... ما أكرمه سبحانه، فإن أنفسنا هو خلقها، وأموالنا هو رزقها، ثم وهبها لنا، ثم اشتراها منا بهذا الثمن الغالي، فإنها لصفقة رابحة"[١٢٧]. هكذا هي خاتمة موضوع المال، فمن آمن بالله – سبحانه –، وأنفق من ماله في سبيله؛ فاز في الآخرة بالرضا والجنان، ومن كفر بالله فلا تنفعه أمواله من الله شيئا، ويصلى عذابا أليما، كذلك من بخل من المؤمنين، وضن بماله عن الله، فسوف يكنزه في الدنيا، ويحاسب عليه في الآخرة، ولن يفديه من عذاب الله يوم القيامة.

الخاتمة

لقد تم الحديث في السطور السابقة عن وحدة موضوع المال في القرآن الكريم، وقد قام الباحث بجمع الآيات التي تتحدث عن المال في القرآن الكريم، ودراستها تفسيريا للوصول إلى رابط الموضوع الذي يجمعها، وبعد الدراسة توصل البحث إلى النتائج الآتية:

١ – ظهر ارتباط نصوص المال في القرآن الكريم ارتباطا وثيقا، والذي أدى بدوره لتكوين موضوع كامل عن المال.

٢ – ظهرت من خلال آيات المال في القرآن الكريم مقدمة تعرف الناس ما هو المال ؟ وما هي فائدته في الدنيا والآخرة ؟

٣ – بينت المقدمة عن آيات المال أنه زينة، وفتنة يجب الاحتراز من الاغترار به في الدنيا، والواجب استغلاله للفلاح في الآخرة،

٤ – ركزت آيات القرآن في صلب حديثها عن موضوع المال عن كسبه، وإنفاقه، ونفعه، وضرره في الدنيا والآخرة.

٥ – ختم الحديث عن موضوع المال في القرآن الكريم، بأنه لا يفيد الكفار في الآخرة، ويكون سببا لنعيم المؤمنين فيها بالجنان؛ لأنهم بذلوه لإرضاء مرضات الله.

٦ – ظهر إعجاز القرآن، وبلاغته من خلال اتساق، وانسجام النصوص مع بعضها؛ رغم تفرقها في ثنايا السور.

٧ – ظهر ترتيب الآيات في موضوعها حسب ترتيب النزول، وليس حسب ترتيبها في المصحف.

وفي نهاية البحث إن كنت قد وُفقت فمن الله، وإن أخطأت فمن نفسي،

والله من وراء القصد، وأوصي الباحثين بدراسة وحدة الموضوع في القرآن الكريم، فهناك كثير من الموضوعات التي تحتاج إلى دراسة تحت هذا العنوان منها: الاستغفار، ورحمة الله، والإيمان، وغيرها.

الهوامش:

[١]) المحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط/ ٢٠٠٠م، بيروت ج٣/ ٤٩٠، وانظر لسان العرب المجلد السادس باب الواو ص٤٧٨٠.

[٢]) المرجع السابق نفسه، وانظر لسان العرب المجلد السادس ص٤٧٨١.

[٣]) انظر المخصص. لابن سيده لأبي الحسن علي بن إسماعيلالمعروف بابن سيده، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت – ط١/ ١٤١٧هـ ١٩٩٦م، ج٥/ ١٩٤.

[٤]) انظر التوقيف على مهمات التعاريف للشيخ عبد الرؤوف بن المناوي، تحقيق: عبد الحميد صالح حمدان، عالم الكتب – القاهرة، ط١/ ١٤١٠هـ، ١٩٩٠ م ص ٣٣٥.

[٥]) لسان العرب لابن منظرر، المجلد السادس ص٤٧٨١.

[٦]) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط٤/ ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م، ص١٠١٧.

[٧]) لسان العرب، المجلد السادس ص٤٨٥٧.

[٨]) نظرية الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم من خلال كتاب"الأساس في التفسير" للشيخ سعيد حوى رحمه الله، إعداد د / أحمد بن محمد الشرقاوى، ص٧٢.

[٩]) انظر شبه المستشرقين حول الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم (رسالة ماجستير) للباحث بلحرمة أحمد، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، والعلوم الإسلامية، قسم العلوم الإسلامية جامعة أحمد دراية أدرار، الجزائر، ١٤٣٧هـ، ٢٠١٦م ص٣٤.

[١٠]) انظر تجليات الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم من خلال سورة الواقعة (رسالة ماجستير) للباحث رابح محمد، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، والعلوم الإسلامية، قسم العلوم الإسلامية جامعة أحمد دراية أدرار، الجزائر، ١٤٣٧هـ، ٢٠١٦م، ص٦.

[١١]) سورة مريم الآيتان (٢، ٣).

[١٢]) سورة مريم الآية (٥٨).

[١٣]) سورة مريم الآية (٥٩).

[١٤]) سورة مريم الآية (٩٦).

[١٥]) انظر الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، للدكتور رفعت فوزي عبد المطلب، دار السلامة للطباعة والنشر ص٣٠:٢٦.

[١٦]) سورة البقرة الآية (١٥٥).

[١٧]) سورة البقرة الآية (١٨٨).

[١٨]) سورة القرة الآية (٢٦٤).

[١٩]) سورة آل عمران الآية (١٤).

[٢٠]) سورة آل عمران الآية (٩١).

[٢١]) سورة النساء الآية (٢).

[٢٢]) سورة النساء الآيات (٤: ٦).

[٢٣]) سورة النساء الآية (١٠).

[٢٤]) سورة النساء الآية (٢٩).

[٢٥]) سورة النساء من الآية (٣٤).

[٢٦]) سورة النساء الآية (٣٨).

[٢٧]) سورة النساء الآية (١٦١).

[٢٨]) سورة الأنفال الآية (٢٨).

[٢٩]) سورة الأنفال الآية (٣٦).

[٣٠]) سورة الأنفال من الآية (٧٢).

[٣١]) سورة التوبة الآية (٢٠).

[٣٢]) سورة التوبة الآية (٢٤).

[٣٣]) سورة التوبة الآية (٣٤).

[٣٤]) سورة التوبة الآية (٤٤).

[٣٥]) سورة التوبة الآية (٥٥).

[٣٦]) سورة التوبة الآية (٨١).

[٣٧]) سورة التوبة الآية (٨٥).

[٣٨]) سورة التوبة الآية (٨٨).

[٣٩]) سورة التوبة الآية (١٠٣).

[٤٠]) سورة التوبة من الآية (١١١).

[٤١]) سورة هود الآية (٨٧).

[٤٢]) سورة يوسف الآية (٢٠).

[٤٣]) سورة الإسراء الآية (٦).

[٤٤]) سورة الإسراء الآية (٣٤).

[٤٥]) سورة الإسراء الآية (٦٤).

[٤٦]) سورة الكهف من الآية (١٩).

[٤٧]) سورة الكهف الآية (٤٦).

[٤٨]) سورة مريم الآية (٧٧).

[٤٩]) سورة المؤمنون الآية (٥٥).

[٥٠]) سورة الشعراء الآيى (٨٨).

[٥١]) سورة النمل الآية (٣٦).

[٥٢]) سورة الروم الآية (٣٩).

[٥٣]) سورة سبأ الآية (٣٧).

[٥٤]) سورة الذاريات الآية (١٩).

[٥٥]) سورة الحديد الآية (٢٠).

[٥٦]) سورة المجادلة الآية (١٧).

[٥٧]) سورة الحشر الآية (٨).

[٥٨]) سورة الصف (١١).

[٥٩]) سورة المنافقون الآية (٩).

[٦٠]) سورة التغابن الآية (١٥).

[٦١]) سورة القلم الآية (١٤).

[٦٢]) سورة الحافة الآية (٢٨).

[٦٣]) سورة المعارج الآيتان (٢٤، ٢٥).

[٦٤]) سورة نوح الآية (١٢).

[٦٥]) سورة المدثر الآية (١٢).

[٦٦]) سورة الفجر الآية (٢٠).

[٦٧]) سورة البلد الآية (٦).

[٦٨]) سورة الليل الآية (١٨).

[٦٩]) سورة الهمزة الآية (٢).

[٧٠]) سورة المسد الآية (٢).

[٧١]) سورة آل عمران الآية (١٤).

[٧٢]) اختلف العلماء هل المزين هو الله، أم الشيطان ؟ فأهل السنة عندهم المزين هو الله، والمعتزلة عندهم المزين هو الشيطان. اتظر تفسير السراج المنير، لمحمد بن أحمد الشربيني، دار الكتب العلمية . بيروت ج١/ ٢٢٩. وفي رأيي المتواضع أن الله عز وجل زين هذه الشهوات للناس ؛ لأجل الإبقاء على الحياة، وإعمار الأرض، وإقبال الناس على العيش، وضبط حبها بضوابط شرعية، أما الشيطان فهو الذي يزين هذه الشهوات للناس بعيدا عن ضوابط الله الشرعية.

[٧٣]) تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢/ ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م، ج٢/ ١٩.

[٧٤]) سورة ص من الآية (٣٢).

[٧٥]) تفسير السراج المنير ج١/ ٢٢٩.

[٧٦]) سورة النساء الآية (٥).

[٧٧]) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١/ ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م، ص١٦٤.

[٧٨]) سورة الكهف الآية (٤٦).

[٧٩]) لسان العرب لابن منظور، المجلد الثالث، ص١٩٠٣.

[٨٠]) انظر تفسير الشعراوي، راجعه وخرج أحاديثه: د / أحمد عمر هاشم، دار أخبار اليوم، ١٩٩١م،المجلد الرابع عشر، ص٨٩٢٥.

[٨١]) سورة الأنفال الآية (٢٨).

[٨٢]) تفسير الفخر الرازي مفاتيح الغيب من القرآن الكريم، محمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي المعروف بالفخر الرازي، دار إحياء التراث العربى، ج١٥/٤٦٧.

[٨٣]) تفسير الشعراوي، المجلد الثامن ص٤٦٧٠.

[٨٤]) التحرير والتنوير، للشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس – ١٩٩٧ م، ج٩/ ٣٢٥.

[٨٥]) المرجع السابق ج٩/٣٢١، وانظر أسباب النزول للواحدي ص٢٣٥.

[٨٦]) سورة المنافقون الآية (٩).

[٨٧]) التحرير والتنوير ج٢٨/ ٢٥١.

[٨٨]) سورة التوبة الآية (٢٤).

[٨٩]) بحر العلوم، أبي الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، تحقيق: د.محمود مطرجي، دار الفكر – بيروت ج٢/٤٨.

[٩٠]) سورة النساء الآية (٢٩).

[٩١]) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – بيروت، دمشق، ط٢ / ١٤١٨ هـ،ج٥/ ٣١.

[٩٢]) أخرجه الإمام البيهقي في شعب الإيمان،ج٦/ ٤٨٨، ٤٨٩، وضعفه السيوطي في الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٢/ ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤هـ، ص١٣٤.

[٩٣]) سورة البقرة من الآية (٢٧٥).

[٩٤]) سورة النساء الآية (١٦١).

[٩٥]) سورة النساء الآية (١٦٠).

[٩٦]) حاشية القونوي، عصام الدين بن محمد الحنفي علي تفسير الإمام البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد الشسرازي، ومعه حاشسة التمجيد، مصلح الدين مصطفى بن إبراهيم الرومي الحنفي، ضبطه وخرجه وصحح آياته عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط١/ ١٤٢٢ هـ، ٢٠٠١م،ج٣٥٧/٧.

[٩٧]) سورة النساء الآية (٢).

[٩٨]) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد،دار الكتب العلمية – لبنان –ط١٤١٣/١هـ. ١٩٩٣م،ج٢/٥.

[٩٩]) سورة النساء الآية (١٠).

[١٠٠]) روح البيان في تفسير القرآن، لإسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي، دار إحياء التراث العربي،ج٢/١٦٨.

[١٠١]) سورة النساء من الآية (٣٤).

[١٠٢]) جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب،أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م، ج٩/٢٩٣.

[١٠٣]) سورة النساء الآية (٣٨).

[١٠٤]) الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م،ج٥/١٩٣.

[١٠٥]) المرجع السابق ج٥/ ١٩٤.

[١٠٦]) سورة الأنفال الآية (٣٦).

[١٠٧]) اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ على محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان –ط١/ ١٤١٩ هـ –١٩٩٨ م، ج٩/٥١٣.

[١٠٨]) سورة الأنفال من الآية (٧٢).

[١٠٩]) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، ج١٠/٨١.

[١١٠]) سورة التوبة الآية (٨٥).

[١١١]) التفسير الوسيط: د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر – دمشق، ط١ – ١٤٢٢ هـ، ج١/٩٠٠،٨٩٩.

[١١٢]) سورة الشعراء الآبى (٨٨).

[١١٣]) سورة التوبة الآية (٨٨).

[١١٤]) التفسير الوسيط للزحيلي ج١/ ٩٠١، ٩٠٢.

[١١٥]) سورة الذاريات الآية (١٩).

[١١٦]) سورة الذاريات الآيات (١٦: ١٩)

[١١٧]) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، لجابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط٥/ ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ج١٥٦/٥.

[١١٨]) سورة الليل الآية (١٨).

[١١٩]) سورة الليل الآية (١٧).

[١٢٠]) زاد المسير في علم التفسير، لعبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المكتب الإسلامي – بيروت، ط٣/ ١٤٠٤، ج١٥٢/٩.

[١٢١]) سورة آل عمران الآية (٩١).

[١٢٢]) سورة الفرقان الآية (٢٣).

[١٢٣]) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، لمحمد رشيد بن علي رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠م، ج٣/ ٣٠٣.

[١٢٤]) سورة الحافة الآية (٢٨).

[١٢٥]) معالم التنزيل في تفسير القرآن، لمحيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط١ / ١٤٢٠ هـ، ج١٤٨/٥.

[١٢٦]) سورة التوبة من الآية (١١١).

[١٢٧]) البحر المديد، لأحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي، دار الكتب العلمية . بيروت، ط٢ / ٢٠٠٢ م . ١٤٢٣ هـ، ج١١٩/٣.

قائمة المصادر والمراجع

١) أسباب النزول، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، تخريج: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح – الدمام – المملكة العربية السعودية، ط٢/ ١٤١٢هـ، ١٩٩٢.

٢) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، لجابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط٥/ ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٣) بحر العلوم، لأبي الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، تحقيق: د.محمود مطرجي، دار الفكر – بيروت.

٤) البحر المديد، لأحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي، دار الكتب العلمية . بيروت، ط٢ / ٢٠٠٢ م، ١٤٢٣هـ.

٥) تجليات الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم من خلال سورة الواقعة (رسالة ماجستير) للباحث رابح محمد،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، والعلوم الإسلامية، قسم العلوم الإسلامية جامعة أحمد دراية أدرار، الجزائر، ١٤٣٧هـ، ٢٠١٦م.

٦) التحرير والتنوير، للشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس – ١٩٩٧ م.

٧) تفسير السراج المنير، لمحمد بن أحمد الشربيني، دار الكتب العلمية . بيروت.

٨) تفسير الشعراوي، راجع أصله وخرج أحاديثه: د. أحمد عمر هاشم، أخبار اليوم، ١٩٩١م.

٩) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، لمحمد رشيد بن علي رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.

١٠) تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢/ ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م.

١١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – بيروت، دمشق، ط٢ / ١٤١٨ هـ.

١٢) التفسير الوسيط للزحيلي: د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر – دمشق، ط١ – ١٤٢٢ هـ.

١٣) التوقيف على مهمات التعاريف للشيخ عبد الرؤوف بن المناوي، تحقيق: عبد الحميد صالح حمدان، عالم الكتب – القاهرة، ط١/ ١٤١٠هـ، ١٩٩٠ م.

١٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١/ ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م.

١٥) جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب،أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م، ج٢٩٣/٩.

١٦) الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، لجلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٢/ ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤هـ.

١٧) الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م.

١٨) الجامع لشعب الإيمان للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، الجزء السادس، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط١/ ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٣ م.

١٩) حاشية القونوي، عصام الدين بن محمد الحنفي علي تفسير الإمام البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد الشسرازي، ومعه حاشسة التمجيد، مصلح الدين مصطفى بن إبراهيم الرومي الحنفي، ضبطه وخرجه وصحح آياته عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط١/ ١٤٢٢ هـ، ٢٠٠١م.

٢٠) روح البيان في تفسير القرآن، لإسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي، دار إحياء التراث العربي.

٢١) زاد المسير في علم التفسير، لعبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المكتب الإسلامي – بيروت، ط٣/ ١٤٠٤.

٢٢) شبه المستشرقين حول الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم (رسالة ماجستير) للباحث بلحرمة أحمد، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، والعلوم الإسلامية، قسم العلوم الإسلامية جامعة أحمد دراية أدرار، الجزائر، ١٤٣٧هـ، ٢٠١٦م.

٢٣) لسان العرب لابن منظور، تحقيق عبدالله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف.

٢٤) اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ على محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان –ط١/ ١٤١٩ هـ -١٩٩٨ م.

٢٥) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد،دار الكتب العلمية – لبنان –ط١/١٤١٣هـ. ١٩٩٣م.

٢٦) المحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت ط/ ٢٠٠٠م.

٢٧)المخصص . لابن سيده لأبي الحسن علي بن إسماعيلالمعروف بابن سيده، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت – ط١/ ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

٢٨) معالم التنزيل في تفسير القرآن، لمحيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت،

ط١ / ١٤٢٠ هـ .

٢٩) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط٤/ ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م، ص١٠١٧.

٣٠) مفاتيح الغيب من القرآن الكريم، محمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي المعروف بالفخر الرازي، دار إحياء التراث العربى.

٣١) نظرية الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم من خلال كتاب"الأساس في التفسير" للشيخ سعيد حوى رحمه الله، إعداد أحمد بن محمد الشرقاوى أستاذ التفسير المشارك بجامعة الأزهر

٣٢) الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، للدكتور رفعت فوزي عبد المطلب، دار السلامة للطباعة والنشر.